

جريمة باصمة كردية

تهجير المسيحيين لا يفعلها إلا مفلس أو من تجاوز لقدره

□ د. فاضل البدراني*

برزت من جديد مشكلة شغلت الاوساط الشعبية العراقية تلك التي تتعلق باستهداف ابناء الطائفة المسيحية في الموصل وتسنهد استنصال وجودهم بأسلوب قسري لا يختلف عن خطوات ما سبقه من حملات التهجير التي أبعدت أكثر من 6 ملايين مواطن في العراق ودول عربية واجنبية متعددة وهي حلقة من مسلسل العنف الذي يجتاح الساحة العراقية عبر خمس سنوات ونصف السنة من زمن الاحتلال الأمريكي للعراق. ويتساءل رجال الدين واصحاب الكنائس المسيحية اذا كنا غير طامعين بالمناصب السيادية وقيادة الأحزاب السياسية فلماذا حملة القتل والتهجير التي تمارس ضدنا في الموصل خلال شهر تشرين أول الجاري، وكان هؤلاء يقصدون من ذلك انهم فئة قليلة في العراق الجديد كما يحلو للاحتلال ومن يهتدي بافكاره ويطل له لفظ ذلك ..

مستضعفون لا حول لهم ولا قوة، وبحسب الاحصائيات فإن حوالي 3000 عائلة مسيحية توجد في نينوى في داخلها وفي الحمدانية باطرافها الشرقية وخلال حملة التهجير والقتل ضدهم وبلغت اوزارها الآن وصل ضحاياها إلى 12 قتيلا و150 الف عائلة هجرت الى عدة مناطق من العراق تركزت ما بين العاصمة بغداد ومنطقة دير الشمالية والحباينة قرب الفلوجة والحبل على الجرار حيث تمارس تلك الجماعات المسلحة ماريها العدائية ضد المسيحيين بوضوح النهار وتحديا للوجود الأمريكي والحكومي العراقي، والسؤال الذي يتبادر للذهن هنا اذا كانت غالبية قوات جيش الاحتلال تتواجد على أرض الموصل وتساندها الغالبية العظمى من قوات الجيش العراقي بحجة مطاردة الجماعات المسلحة لتنظيم القاعدة فما هو موقعها من الاعراب في قضية الانشقاق المسيحيين، هل يعني أن الموضوع مؤجل لحين تحقيق المهمة المركزية لديهم والتي جرى إعداد العدة اللازمة لها قبل ثمانية شهور ضمن خطة عسكرية قبل عنها لاحقا انها فشلت ؟

أم أن في الموضوع رأيا آخر؟. لو نظرنا للموضوع بشكل دقيق لا بد أن نصل إلى نتيجة تكشف للقاصي والداني من هو الفاعل الحقيقي ولماذا تحصل في هذا الزمن بالذات وقبل الخوض في التفاصيل لا بد أن نعود إلى الإشارة وردت في



مشهد هروب من الموصل

مقدمة المقالة تتعلق بمراحل العنف التي عاشها العراقيون بزمن الاحتلال. ان موضوع استهداف المسيحيين يدخل ضمن معركة ما يطلق عليها بـ "صراع النفوذ" بين العرب والاكرد التي أخذت مهادته تبرز للعيان كلما اقترب عقرب الساعة من زمن الانتخابات المحلية لمجالس المحافظات والمدن والاقضية في عموم محافظات القطر باستثناء محافظات الاقليم الكردستاني الثلاث "اربيل والسليمانية ودهوك" ومحافظه كركوك التي انفق اعضاء البرلمان على اعتبارها ذات خصوصية مميزة تبعا للخلافات التي برزت حيالها بين مختلف الكتل البرلمانية وبخاصة العرب والتركماني من جهة والكردي من جهة ثانية. المسيحيون لهم ديانتهم المعروفة وهويتهم العراقية الوطنية منذ الازل ويرتبطون بعلاقات الاخوة مع جميع مكونات المجتمع العراقي المتعددة فضلا عن الحقوق والواجبات الخاضعة لها وهذه الخصوصية شكلت

المهم تتجدد مأساة العراقيين وبخاصة المسيحيين اليوم في الموصل وهي تخضع لمفهوم الصراع العرقي والتنافس غير الشرعي ونظرية البقاء للأقوى وهذه تعطينا خطين لا ثالث لهما، إذا كان الاحتلال جادا في مطاردة الجماعات المسلحة فهذا يعني أنه جاد في تأمين حياة حرة آمنة للاشقاء المسيحيين، إلا أن الواقع يقودنا إلى البحث عن رؤية أخرى غير ما نتحدث عنها تلك هي التهمة التي يسوقها حتى بعض اتباع المسيحية في لغة همس لوجود هاجس خوف مربع لهم بان الاحتلال جعل من حياتهم صفحة سوداء تمارس فيها سياسة البطش والقتل والتهجير وهي جرائم وزعت على رؤوس العراقيين بعدالة وكل طرف يأخذ حصته منها بتسلسل زمني ونفذت إما باموال أمريكية وأيدي عملائها أو بآياد وأموال أمريكية بحتة.

الصفحة الثانية من التهمة تقع على عاتق الكردي فهؤلاء يريدون ان تكون الموصل مدينة عنف مسلح باستمرار بهدف تغيب الاستقرار حتى لا يقود إلى فرض واقع من الحرمان للأحزاب الكردية وممثلها في تسلم مسؤولية قيادة المحافظة مرة أخرى، وكلنا يعلم ان نسبة 80 % من مقاعد مجلس المحافظة يشغلها الكردي بسبب مقاطعة العرب السنة لانتخابات عام 2005، ويدرك المراقب السياسي أن تقرير وزارة الداخلية الأمني عن الموصل برآ في الأسبوع الماضي ساحة تنظيم القاعدة من حملة استهداف الاخوة المسيحيين وهذه استندت إلى تقارير أمنية واستخباراتية، في حين اتهم صراحة نواب برلمانيون ومنهم النائب عن مدينة الموصل اسامة الخبيفي لأكثر من تصريح عناصر البيشمركة الكردية والاسابيش بتنفيذ الجرائم وهذه شهادة تلح من خلالها على المؤسسات الدولية العاملة في مجال حقوق الإنسان بتقصي الحقائق لتخفيف معاناة المسيحيين وبرغم هذا سجل الموقف العشائري علامة مضيئة في تاريخ هذا البلد عبر عن تماسك كبير للتسبيح الاجتماعي بين مختلف طوائفه وقومياته وأثنياته عندما انبرى شيوخ ووجهاء المدينة بحمل السلاح وتشكيل مجاميع شعبية لحراسة منازل المسيحيين من أي اعتداء مسلح.

* أستاذ الصحافة والاعلام- جامعة بغداد

«التابعة»... وما أدراك ما تابعتنا!

□ د. الضاوي خوالدية*

لقد أخذ الإنسان يشكل تاريخه وحضارته منذ وعى أربعة معطيات على الأقل أولها أن رسالته في الدنيا صراع فكري وعضلي متصل يتوقف عليه وجوده بالفعل وثانيها أن هذا الصراع يتوج غالبا بالنصر في مرحلة معينة من التاريخ يواصل الصراع فيها الآتي بعده وينعم وخلفه به وثالثها وعيه الكامل بأن ما استغرق وصعب واستحال في زمن يصبح في متناوله في زمن آخر بشرط الدائمة وابعها أن قدرته على تحقيق كل شيء لا تفوقها إلا قدرة الله، لذلك، كان في عهوده القديمة (وربما مازال) كلما اصطدم بشيء مستعص عن الغلبة والسيطرة أو الترويض أو الفهم نسبه إلى عوالم غيبية كالجن والقرين والتابعة والسحر والغيلان... أو عوالم مشاهدة ذات طاقة مهولة من القوة والعنف كالحكام الذين ألهمهم هو في مرحلة من تاريخه خوفا من بطشهم غير المقدور عليه في ذلك الزمن فتألهوا منظرين لأوهيتهم لكن هذا الإنسان الضئيل حجما المتطور غلا لم يدبر مستسلما ولا مستكتينا عن مقارعة القوتين بعقله ليعرف كنههما حتى يتدبر سبلا للتعامل معهما لقناعته الراسخة أن رسالته في الوجود، كما المعنا، أن يكون سيد الوجود أي أن يسخر كل القوى مهما بدت عاتية غامضة لفائدته، وأن تكون سيادته في الوجود عمل أجيال متعاقبة ومئات من السنين متتالية وخاض المعركة الدائمة فكان من انتصاراته الأولى وعيه القاطع بأن للكون المرئي والاكوان غير المرئية وهو (الإنسان) خالقاً ومدبراً ومنظماً وأن غير هذا الخالق الأوح لا يسبقه في الفهم فقط وإنما هو قابل للترويض والتسخير والاستغلال والسيطرة التامة وتالت الانتصارات والإنجازات الكبرى لأن

على محاسبة ومعاقبة قوى هائلة لونت صفاتها بالوان إلهية كالحاكم بأمره وولي النعمة وجل شأنه والمعظم وجليل الشأن والمنعم... لا أحد في منطقتنا، بل فعل العكس أو طوعا ليفعل العكس أي أصبح هو قوة جليل الشأن وصاحب الفخامة والعظمة بسوطه يجلد نفسه وبسلاحه يقتل أهله ويصولته يجبي أموال الفقراء ويصرخه واحدة منه يدعو الجميع لصاحب السيادة والعظمة بطول العمر لأنه أنعم عليهم بالبقاء أحياء، إن "إنسانا" عربيا كبل نفسه أو كبلوه بإحكام بسلاسل غليظة مقفولة بقولان السحر والجن ومحمية بنار الاستبداد الأسود ومصبوغة بالجهل ومحروسة بالمجاني المهرقة والجباة العتاة... ليس في وسعه أن يكون أفضل مما هو عليه فعقله سجين في جسمه السجين في أرضه السجينة، إنه وذلك الإنسان الذي سيطر على كل شيء وسخره لفائدته يصدق فيهما مثلين ضربهما الله (ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستنويون الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون، وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه أينما يوجهه لا يات بخير هل يستوي هو ومن يامر بالعدل وهو على صراط مستقيم... النحل 76/75) إن سجين العقل والروح والجسم مواطنون لتنتشر الحرية وتحرسها والعلم وتجلو وتقيم الأمن والعدل والمساواة وتكافؤ الفرص مبتغاها وشعبها تطور مستمر على جميع الأصعدة يجعلهما في صف الدول الحديثة... وأعجز، طبعاً، من أن يحكي قطره وإقليمه من البغاة والغزاة.

* كاتب من تونس

إلتزام وانتماء

الوطنية والمواطنة بين وض المفهوم واختلاف الممارسة

□ نداء صبري عباد*

مجتمعاتنا، هو مفهوم معنى الوطنية، والمشكلة في فهم معنى الوطنية هي العقلية التي تتناول المفهوم نفسه ومحاولة تفصيله حسب آراء الفرد وتراوح مفهومه بين شخص وآخر، وهنا يمكنني أن أنجز معنى مفهوم الوطن والمواطنة والوطنية كتحريف عام لا يجادل عليه أثنان أو يختلف فيه :

المواطن، هو الإنسان الحر، الذي يشارك في الحياة السياسية ويستطيع أن يضمن خياره بشئى الوسائل الشرعية، فهذا الاختيار هو ثمرة الحرية التي يعيشها المواطن على أرض وطنه، حرية الرأي والمشاركة والاجتماع. وعلى المواطن الإحساس بالواجب الجماعي ضمن مجتمعه، فالمواطن الحر هو من يتمتع بحريات بلاده، ويتمتع بالنظام الديمقراطي، الذي هو أداة الحري التي تسمح للمواطن أن يحسن معرفته بالأمور ويمارسها بطريقة أفضل.

الوطن، هو المكان الذي يقيم في الانسان فهو وطنه وأرضه، وتعتبر نوع من أنواع الهوية الأولى، أما مفهوم الوطن فهو يقع في دائرتي الانتماء للأسرة والمجتمع .

المواطنه، فهي صفة المواطن الذي يتمتع بالحقوق ويلتزم بالواجبات التي يفرضها عليه انتماؤه إلى الوطن، والمواطنه تعني الولاء، وهي شعور بالانتماء، والولاء للوطن وتمده بحماية الذات من الأخطار المصيرية، فالمواطنة هي الترابط والعلاقة مع الأرض والبلد.

الوطنية، تعنى حب الفرد وإخلاصه لوطنه الذي يشمل كل من الانتماء إلى الأرض والناس والعادات والتقاليد، والتفاني في خدمة الوطن، والافتخار بتاريخ الوطن، إن الوطنية تعني الإحساس بالوطن، وامتلاك صفات الوطنية وحبنا للوطن والدفاع عنه.

نجد أن الوطنية أكثر عمقا من صفة المواطنة وتعتبر من أعلى درجات المواطنة باكتسابه الفعل والعمل لصالح المجتمع وبهذا تكون المصلحة العامة أهم وأعلى من المصلحة الخاصة، فالوطنية التزام واعتزاز، وانتماء، والانتماء مسؤولية كبيرة على عاتق كل مواطن وارتباط بالجزور، فابن هو المواطن العربي من إنبات وطنيته، هويته، وكرامته !!

* كاتبة مقيمة في كندا

هناك مفاهيم أساسية مرتبطة بالوطن، ورغم اختلاف معانيها، فهي ليست مجرد كلمات نلفظها او نتناولها الألسن، بل هي مضامين تؤثر على سلوكياتنا وتصرفاتنا الشخصية والعامة بطريقة أو أخرى. لقد تداخلت مفاهيم الوطنية، الوطن، المواطنة، المواطن بطريقة غير صحيحة إلى أذهان المواطن، حيث اصبحت تنعكس على التعامل بين الأشخاص، بل وكادت أن تكون آفة يجب أن نناي بانفسنا عنها. فهناك أفكار معينة في مجتمعاتنا التي نعيشها من خلال العادات والتقاليد المعروفة، وهذه الأفكار تؤثر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في سلوكياتنا، ولهذا كان من الواجب علينا الاتساق والتناغم مع ثوابت مجتمعنا وتحديدها بدقة، وكذلك الالتزام بتحديدها، وخاصة أنها تتبع من جذور المجتمع وأهدافه ومنطلقاته وثقافته، ولا بد علينا لإستفادة من تجارب من سبقونا دون الإفراط أو التفريط، ويكون لدينا سعه الإفق والمرونة في الفكر، وتفهم الواقع الذي نعيشه من أجل تحقيق الأهداف المأمولة وبما يخدم الصالح العام.

الوطن كلمة تعني المأوى والمسكن للفرد، ومسقط رأسه، فهو وطنه الذي يعيش فيه على أرضه، ولكن اصطلاح على تسمية الأرض التي ولد فيها الإنسان، ولكن مع مرور الزمن وعبر التنظيم المجتمعي وتعدداته، نجد أن مفهوم الدولة بالحدود المرسومة عبر موانئ دولية تطابقت مع مفهوم الوطن، وللوطن مقومات أساسية تقوم على مقومتين أساسيتين وهما الأرض والإنسان. فالأرض تعني استمرار الحياة، والحياة تعني الوجود الإنساني الذي يتفاعل مع الأرض والذي يعبر عن الوجودية للفرد على أرضه أو اثبات وجوده .

أما الإنسان، فهو العنصر الأساسي الذي يتفاعل مع الأرض ويحصر على وجودها حيث أنها المصدر الأساسي والهامل للإحساس بالوجود ويلي هذا الشعور وحب الفرد بالوطن وإخلاصه له والذي يشمل الانتماء للأرض وللتقاليد والعادات والارتباط بالتاريخ والدفاع عن الوطن ناميسمى بالوطنية، وهذه أرقى معاني الإحساس المباشر لحالة الانتماء والوفاء للأرض التي يعيش عليها الفرد. فإمام التحديات الواقعية التي نعاني منها في